«فعالم حليم بركـات ليس مجرد بنـاء روائي، تخيّلي، يعكس أو يوازي ـ فقط ـ حـركة الواقع، بـل إن حركـة الواقـع الفعلي تدخـل في نسيج هـذا العالم الـروائي عبر أحـداث التاريخ الواقعية». (ص: 52).

وعند دراسته لرواية «القمم الخضـراء» للروائي نفسه يـرى أن هذه الـرواية منفصلة عن الواقع:

«. . . على أن ذلك لا ينفي أن الرواية كانت تحوي إحساساً مريراً بالـواقع المتخلف، وإن كان هذا الإحساس مقطراً عبر مصفاة عين تراقب هذا الواقع من علياء. إنها تراه لكنها لا تعيشه فعلاً بل هي منفصلة عنه» (ص: 56).

ويمكن أن نلاحظ التناقض أيضاً من خلال هذا الكلام وحده إذ كيف يُمكن الجمع في ملفوظ واحد بين القول بانفصـال الروايـة عن الواقـع، وبأنهـا ـ في الوقت نفسـه ـ تحوي إحساساً مريراً بالواقع[142].

● يُصدر الناقـد الحكم النقدي الجمـالي وينقضه بعـد ذلك، وهـو بصدد دراسـة رواية واحدة هي «ألف ليلة وليلتان» لهاني الراهب فهو يرى أولاً أن الرواية تحاول «السَّير بنجـاح في الطريق التي بدأها فلوبير» (ص: 96). وبعد ذلك بصفحة واحدة يرى أن تقنية الـرواية ليست سوى «أنسجة في ثوب، إذا «حللناها» بقيت لنا خيوط لا أكثر، في حين أننـا نريـد ثوباً لا خيوطاً». (ص: 98).

● ويستخـدم الناقـد أيضاً الشيء ونقيضـه بصـدد المـلاحـظات التي قـدَّمهـا عن النص الروائي النموذجي ـ من وجهة نظره ـ وهو رواية الثلاثية لنجيب محفوظ من جهة، وروايات جبرا إبراهيم جبرا من جهة أخرى. ولنقارن بين الجملتين التاليتين:

ـ «إن الثلاثية قدمت تملكاً جمالياً حقيقياً أدى إلى امتلاك معرفي» (ص: 112).

ـ «إن عدم الامتلاك الجمالي هذا يعود أساساً إلى ضعف قدرة التملك المعرفي للواقع» (ص: 113). وهذه الملاحظة قدمها عن عالم جبرا الروائي.

ويمكننا أن نفترض بأن الناقد يأخُذ بالقضية وضدِّها، فليس هناك أحـدٌ يمنعه من ذلـك أبداً، فيعتقد عندئذ بالأطروحتين معاً.

ـ التملك الجمالي ⟵ يؤدي إلى امتلاك معرفي.

---

(142) انظر التناقض نفسه تقريباً يتكرر مع رواية: **عودة الطائر إلى البحر** للكاتب نفسه. **الرواية والـواقع**، ص 64 - 65.